مجلة المنهل ـ المجلد: 09، العدد: 01 (2023 م) ـ ص ص 471 – 488
ISSN : 2437 – 1068 ● EISSN 8392-2710

توظيف الإمام النووي تفسير القرآن في شرح الحديث في شرحه لصحيح مسلم ـ دراسة نظرية تطبيقية ـ

Employing Imam al-Nawawi the interpretation of the holy Qur-an in explaining the hadith in his explanation of sahih muslim -An applied theoretical study-

ط.د.بلقاسم بوجاجة (*)
مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الاسلامية،
جامعة الوادي – الجزائر-
Boudjadja-Belkacem@Univ-eloued.dz

د. محمد رمضاني
مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الاسلامية،
جامعة الوادي – الجزائر-
ramdani-mohammed@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2023/22/21	2023/06/03	2023/06/25

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص:

يهدف البحث لبيان العلاقة بين شرح الحديث النبوي، وتفسير القرآن الكريم، من خلال البحث في توظيف كلام المفسرين في شرح الحديث النبوي، ولمعرفة ذلك نبحث في مدى رجوع الإمام النووي إلى كتب التفسير في شرحه لصحيح مسلم، وكيف استعان الإمام النووي في شرحه للحديث بكلام المفسرين في تفسيرهم للقرآن الكريم، وبيان منهج الإمام النووي في الاستفادة من كلام المفسرين في شرح الحديث وسياق ذلك، مع إبراز ذلك بنماذج تطبيقية من شرح الامام النووي لصحيح مسلم، وأقدم للبحث بمقدمة نظرية أعرف فيها بشرح الحديث النبوي، وكذا تفسير القرآن الكريم، والعلاقة بين تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث النبوي، ومن خلال البحث وقفنا على توظيف الإمام النووي كلام المفسرين في شرح الكثير من الأحاديث، واختلفت أغراضه في ذلك فقد يستعين به في شرح الألفاظ، أو لبيان أسباب النزول، وكذا في شرح الأحاديث التي تناولت قصصا اشرك القرآن والحديث في ذكرها، وغير ذلك.

الكلمات المفتاحية:

شرح الحديث، تفسير القرآن الكريم، الامام النووي، شرح صحيح مسلم.

Abstract :

The research aims to clarify the relationship between the explanation of the hadith of the prophet and interpretation of the holy Qur-an depending on the employment the words of the interpreters in explaining the hadith of the prophet, In order to know this we have to examine the extent to which Imam al-Nawawi referred to the books of interpretation in his explanation

(*) المؤلف المراسل.

of sahih muslim,

In my research a theoretical introduction through which I define the explanation of the prophet's hadith as Well as the interpretation of the holy Qur-an highlighting the relationship between the interpretation of the holy Qur-an and the explanation of the prophet's hadith and through my research I indicated that Imam al-Nawawi used the words of the interpreters to explain many of the hadiths and his purposes differed in that using him to explain the words or to explain the reasons for the revelation as Well as in explaining the hadiths that dealt with stories that the holy Qur-an and the hadith participated in mentioning.

Keywords:

Explanation of the hadith; Interpretation of the holy Qur-an; Imam al-Nawawi; Explanation of sahih muslim.

1. مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

أما بعد:

فقد أرسل الله عزوجل الرسول ﷺ لهداية الخلق وارشادهم إلى طريق السعادة في الدنيا والآخرة، وجعل القرآن والسنة منارة تُرشد من تمسك بها إلى طريق الهداية، وتعصِمه من طُرق الضَّلال وسُبل الغِواية، ولما كانت سنة الله في خلقه اختلاف أفهامهم وتباين مداركهم جعل عزوجل في الأمة بعد النبي ﷺ، علماء وفقهاء يقربون لهذه الأمة علوم الكتاب والسنة، فيوضحون ما أُبهم، ويُبسطون ما أُجمل، ويَدفعون تعارض ما اختلف واستُشكِل.

وأجمع المسلمون أن القرآن والسنة من مشكاة واحدة، فأنزل الله عزوجل كتابه على النبي ﷺ، وأوحى إليه بيانه وتفصيله، قال عزوجل {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} (النحل، 44) قال البغوي: (أراد بالذكر الوحي، وكان النبي ﷺ مبينا للوحي، وبيان الكتاب يطلب من السنة) (البغوي، 1417هـ/1997م، ص21/5) وقال القرطبي: (فالرسول ﷺ مبين عن الله عز وجل مراده مما أجمله في كتابه من أحكام الصلاة والزكاة، وغير ذلك مما لم يفصله)(القرطبي، 1384هـ/ 1964م، ص 109/10) فالسنة مفسرة للقرآن تفصل المجمل، وتوضح المبهم، فعُلم بذلك أن من سُبل تفسير القرآن وفهمه الرجوع إلى سنة النبي ﷺ، مع ما يُوظَف في ذلك من تفسير القرآن بالقرآن، وكذا تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين ومن دونهم، وثَمرة ذلك معرفة مُراد الله عزوجل من الوحي، الذي وصلنا من طريق القرآن والسنة، حتى تستقيم حياة الفرد والمجتمع، وتتحقق بذلك الحياة الطيبة في الدنيا والفوز الكبير في الآخرة.

وفهم السنة النبوية فهما صحيحا، لا يتم إلا بتوظيف من كانت له الأهلية وسَائل تُتيح له ذلك، كالعلم باللغة العربية وفنونها، والفقه وأصوله، وعلوم رواية الحديث، وغيرها مما يجب على من تصدى لتقريب حديث النبي ﷺ للأمة أن يُلِم به، ومما يُوظف أحيانا لفهم حديث رسول الله ﷺ القرآن الكريم وتفسيره، إما مباشرة، أو إما إشارة، وللوقوف على هذا في صنيع شُراح الحديث، ومعرفة سُبل توظيف تفسير القرآن الكريم في فهم السنة النبوية، نَقف مع شرح الإمام النووي لصحيح مسلم، لنَعرف مدى استفادته من كلام المفسرين في شرح الأحاديث، وكذا العلاقة بين شرح الحديث النبوي وتفسير القرآن الكريم.

وأشار الإمام النووي في شرحه إلى نقل شُراح الحديث من كتب التفسير، فذكر نقل القاضي عياض في شرحه إكمال المعلم، من تفسير ابن جرير الطبري، واستعانته به في شرح الحديث فقال في سياق شرح حديث اللعان: (وممن نقله القاضي عياض عن ابن جرير الطبري) (النووي، 1392هـ، ص 92/10)

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث حول طبيعة العلاقة بين شرح الحديث النبوي، وتفسير القرآن الكريم من خلال معرفة مدى توظيف الإمام النووي كلام المفسرين في شرحه لصحيح مسلم، ومنهجه في ذلك.

فهل استفاد الإمام النووي من تفسير القرآن في شرحه لصحيح مسلم؟

وكيف وظف الإمام النووي تفسير القرآن الكريم في شرحه لأحاديث صحيح مسلم؟

البحث وفق الخطة المقترحة كفيل بأن يقدم الجواب الكافي عن كل هذه التساؤلات والإشكاليات المطروحة.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع اختياري لهذا الموضوع إلى عدة أسباب يمكن إجمالها فيما يلي:

– قلة الدراسات المتعلقة بشرح الحديث النبوي.

– المساهمة في ابراز علاقة شرح الحديث بغيره من العلوم، خاصة القرآن الكريم وتفسيره وتوضيح مدى التكامل بين القرآن والسنة وبين تفسير القرآن وشرح الحديث.

أهداف البحث:

نوجز أهم أهداف البحث فيما يلي:

– التعريف بشرح الحديث وبتفسير القرآن الكريم.

– بيان علاقة التكامل بين القرآن والسنة وكذا بين تفسير القرآن وشرح الحديث النبوي.

– الوقوف على وسيلة من وسائل تقريب الحديث النبوي، وهي تفسير القرآن الكريم الذي قد يلجأ شارح الحديث أحيانا لاستعماله في شرح الحديث النبوي.

أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث من خلال النقاط التالية:

- أهمية موضوع البحث إذ يتعلق بشرح حديث النبي وجهود العلماء فيه.
- القيمة العلمية لشرح صحيح مسلم للإمام النووي، وأهمية معرفة مصادره في شرح الحديث النبوي.

منهج البحث:

- تقتضي طبيعة البحث أن يحتوي على مناهج متعددة يكمل بعضها بعضا، وهي كالتالي:

1 المنهج الاستقرائي: وذلك بجمع الأقوال المتعلقة بتفسير القرآن من شرح الإمام النووي لصحيح مسلم.

2 المنهج التحليلي: وذلك بدراسة المسائل، وتحليل الأقوال، واستنباط منهج الشارح في الشرح وفي نقل الأقوال.

الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع:

تناولت الدراسات التي وقفت عليها مواضيع تخدم الموضوع من جوانب مختلفة، كتفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية، وما ورد من أحاديث في تفسير القرآن الكريم، ولم أقف على دراسة تناولت بالدراسة العلاقة بين شرح الحديث النبوي وتفسير القرآن الكريم، وكذا توظيف شُراح الحديث لتفسير القرآن الكريم في شرح الحديث.

2. المبحث الأول: مباحث نظرية:

في هذا المبحث سأوضح بعض المباحث النظرية المتعلقة بشرح الحديث النبوي، وتفسير القرآن الكريم.

وهذا في مطلبين كما يلي:

2، 1. المطلب الأول: التعريف بشرح الحديث وتفسير القرآن الكريم:

2، 1، 1. معنى شرح الحديث:

2، 1،1،1. تعريف شرح الحديث لغة:

شرح الحديث مركب إضافي من كلمتين، كلمة شرح، وكلمة الحديث

1. الشرح لغة: (الشين والراء والحاء أُصَيْلٌ يدلُّ على الفتح والبيان) (ابن فارس،1399هـ/ 1979م، ص 269/3)، فهذه الكلمة تدل على جملة من المعاني المتقاربة منها: الكشف (الجوهري،1407هـ/ 1987م، ص 378/6)، والبيان: فيقال شرح مسألة مشكلة إذا بينها، وقيل هو مجاز (الزبيدي، ص 502/6)، وتأتي بمعنى التفسير وكذا توسيع الشيء (الجوهري،1407هـ/ 1987م، ص 504/6)، وقد تأتي بمعنى الرغبة في أمر (الزبيدي، ص 502/6).

2. الحديث في اللغة: الحديث من الفعل حَدَثَ و (الْحَاءُ وَالدَّالُ وَالثَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ كَوْنُ الشَّيْءِ لَمْ يَكُنْ. يُقَالُ حَدَثَ أَمْرٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ) (ابن فارس،1399هـ/ 1979م، ص 36/2)، ويأتي الحديث

في اللغة بمعان مختلفة، منها ما يقال من الكلام (الأزهري، 2001م، ص 234/4)، وإن أطلق على الأشياء يراد به الجديد منها، ضد القديم، وقد يراد به صغير السن (الأزهري، 2001م، ص 208/5)

2، 1، 1، 2. **شرح الحديث اصطلاحا**:

عرفه أحمد بن مصطفى المعروف بـ " طاشْكُبْري زَادَهْ" فقال:(علم باحث عن مراد رسول الله من أحاديثه الشريفة بحسب القواعد العربية، والأصول الشرعية، بقدر الطاقة) (طاشكبري زاده، 1405هـ/1985م، ص 341/2)

وعرفه محمد خلف سلامة بقوله: (شرح الحديث هو بيان معانيه وما يستنبط منه، أو التمهيد لذلك بشرح غريب ألفاظه وحل مواضع الإشكال فيه) (سلامة، ص 399/3)

وعرفه محمد عمر بازمول بقوله: (علم شرح الحديث هو: معرفة مجموعة المسائل والأصول الكلية المتعلقة ببيان معاني وفقه ما أضيف إلى الرسول) (بازمول، ص 7)

والملاحظ أن الذين عرفوا علم شرح الحديث على قسمين:

منهم من جعل شرح الحديث يقتصر على فك الألفاظ وشرح غريبها، دون الكلام على غير ذلك من مسائل السند، وعلل الأحاديث، وفقه المتون والأحكام الشرعية التي جاءت بها الأحاديث، لأن هذه المسائل تذكر في أبوابها من فروع علم الحديث الأخرى رواية ودراية.

ومن الدارسين من جعل شرح الحديث علما قائما بذاته، يهدف إلى الوصول إلى الثمرة التي جاءت بها هذه الأحاديث، وجعلوا إدخال علوم الحديث الأخرى رواية ودراية، من وسائل هذا العلم وأدواته الموصلة إلى المراد من الحديث، لأن المراد من الحديث قد يخالف المراد من لفظ الحديث إذ اعتبار سياق الحديث من أصول فهم السنة النبوية.

والذي عليه شراح الحديث قديما وحديثا في شروحهم هو ذكر المسائل المتعلقة بالحديث المشروح، سواء كانت من مما تعلق بعلوم الحديث رواية ودراية، أو الفقه وأصوله، أو الأخلاق والآداب وغيرها، وهي طريقة القاضي عياض، والنووي، والقرطبي، في شرحه صحيح مسلم، وكذا ابن رجب، وابن حجر، والعيني في شرحه صحيح البخاري، والكثير من شُراح كتب السُنة.

2، 1، 2. **تعريف تفسير القرآن الكريم**:

2، 1، 2، 1. **معنى التفسير لغة**:

قال ابن منظور: (الفَسْرُ: البيان. فَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، وتَفْسُرُه، بالضم، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه، والتَّفْسيرُ مثله.

والفَسْرُ: كشف المُغَطّى، والتَّفْسير كَشف المُراد عن اللفظ المُشْكل.

والتأْويل: ردّ أَحد المحتملين إِلى ما يطابق الظاهر، واسْتَفْسَرْتُه كذا أَي سأَلته أَن يُفَسِّره لي) (ابن منظور، 1414هـ، ص 55/5)

وقال السيوطي: (التفسير على وزن "تفعيل" من الفسر، وهو البيان والكشف، ويقال: هو مقلوب السفر، تقول: أسفر الصبح إذا أضاء، وقيل مأخوذ من التفسرة، وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض والتأويل أصله من الأول وهو الرجوع، فكأنه صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني وقيل من الإيالة وهي السياسة، كأن المؤول للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه) (السيوطي، 1394هـ/ 1974م، ص 192/4)

2، 1، 2، 2. **تفسير القرآن اصطلاحا**:

اختلفت تعريفات العلماء لتفسير القرآن:

عرفه أبو حيان فقال: (التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك) (أبو حيان، 1420هـ، ص26/1)

وقال الزركشي: (التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ) (الزركشي، 1376هـ/1957م، ص 13/1)

ثم قال: (وقد أكثر الناس فيه من الموضوعات ما بين مختصر ومبسوط، وكلهم يقتصر على الفن الذي يغلب عليه، فالزجاج والواحدي في البسيط يغلب عليهما الغريب، والثعلبي يغلب عليه القصص، والزمخشري علم البيان، والإمام فخر الدين علم الكلام وما في معناه من العلوم العقلية)

وتكلم مساعد الطيار عن المعنى الاصطلاحي للتفسير فذكر التعريفات التي حَد بها بعض العلماء للتفسير، وناقش هذه الحدود ثم قال: (إنَّ التَّفسيرَ إنَّما هو شرحٌ وبيانٌ للقرآن الكريمِ، فما كان فيه بيانٌ، فهو تفسيرٌ، وما كان خارجًا عن حدِّ البيانِ، فإنَّه ليس من التَّفسيرِ، وإن وُجِدَ في كتبِ المفسِّرين.

وبهذا الضَّابطِ يمكنُ تحديدُ المعلوماتِ التي هي من التَّفسيرِ، وليس بلازمٍ هنا أن يُذكرَ كلُّ ما هو من التَّفسيرِ، لأنَّ المرادَ ذكرُ الحدِّ الضابطِ، وليس ذكرَ منثوراتِ هذا البيانِ وبهذا فتخصيصُ العامِّ بيانٌ، وتقييدُ المطلقِ بيانٌ، وبيانُ المجملِ بيانٌ، وتفسيرُ اللفظِ الغريبِ بيانٌ، وذكرُ سببِ النُّزولِ بيانٌ، وكلُّ ما له أثرٌ في فهم المعنى بيانٌ، وهو التَّفسيرُ) (الطَّيَّار، 1427هـ، ص 64)

وتعريف الطيار للتفسير جامع مانع، فذكر بعض مُفردات التفسير في التعريف كشرح الغريب، وأسباب النزول دون غيرها يجعل الحد قاصرا، إذ تفسير القرآن الكريم يضُم كل ما هو كل ما هو شرح وبيان للقرآن الكريم.

2، 1، 3. علاقة شرح الحديث بتفسير القرآن:

مما اتفق عليه أهل القبلة من المسلمين أن شرائع دين الإسلام ترجع إلى مصدرين متلازمين لا ينفك أحدهما عن الآخر كتاب الله عزوجل وسنة النبي ﷺ ، فالله عزوجل جعل القرآن هُدى يهتدي به الناس كافة إلى طريق الفلاح في الدنيا والآخرة قال عزوجل: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (9} [الاسراء 9] قال ابن كثير: (يمدح تعالى كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ وهو القرآن، بأنه يهدي لأقوم الطرق، وأوضح السبل) (ابن كثير،1420هـ/ 1999 م، ص 48/5)، وامتن الله عزوجل على هذه الأمة برسول يبلغها القرآن ويعلمها ما فيه من الشرائع والأحكام فيفصل ما أجمل، ويوضح ما أبهِم واستُشكِل بما علمه الله عزوجل من العلم والحكمة قال عزوجل: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ) [الجمعة 2] قال ابن عطية: (وهذه الآية تعديد نعمة الله عندهم فيما أولاهم، والآية المتلوة: القرآن يُزَكِّيهِمْ معناه: يطهرهم من الشرك ويمني الخير فيهم، والْكِتابَ: الوحي المتلو، وَالْحِكْمَةَ: السنة التي هي لسانه عليه السلام) (ابن عطية، 1422، ص 306/5).

فالعلاقة بين الكتاب والسنة علاقة تلازم لا ينفك أحدهما عن الآخر، ولا يتم للمسلم معرفة دينه والتفقه في شرائعه والعمل بها إلا عن طريق الكتاب والسنة والرجوع إليهما في فهم ما أشكل من المعاني وما أبهم من النصوص الشرعية، وكان النبي ﷺ أول من علمنا الرجوع إلى نصوص الوحيين الكتاب والسنة في شرح ما خفي من معانيها ودفع ما ظهر من تعارض بينها، ثم بعده الصحابة ومن تبعهم من علماء الأمة، ومن مظاهر العلاقة بين فهم القرآن والسنة، تفسير القرآن بالسنة، وكذا الرجوع إلى القرآن الكريم في فهم بعض الأحاديث ومعرفة معانيها، وقد يَعسُر على القارئ فهم وجه الاستدلال بالآية في فهم الحديث أحيانا فيلجأ شارح الحديث إلى الاستعانة بكلام المفسرين لتوضيح وجه الاستدلال بالآية في فهم الحديث ومن ثم الوصول إلى الفهم الصحيح الواضح للحديث.

وسنوضح هذه العلاقة في المبحث الثاني بنماذج تطبيقية من توظيف الإمام النووي لكلام المفسرين في شرح بعض الأحاديث.

2، 2. المطلب الثاني: منهج الإمام النووي في الاستفادة من تفسير القرآن الكريم في شرحه للحديث:

2، 2، 1. مصادر تفسير القرآن الكريم التي استفاد منها الإمام النووي:

استفاد الإمام النووي في شرح صحيح مسلم من مجموعة من كتب التفسير مما اطلع عليه من كتب من سبقه من المفسرين، وتنوعت استفادته من هذه الكتب في مواضع مختلفة من شرحه وفي كثير من الأبواب، ونوجز ذلك فيما يلي مما وقفت عليه:

1. تفسير مجاهد: نقل النووي من تفسير مجاهد في خمسة مواضع: ينظر (النووي، 1392هـ، الصفحات 62/2، 228/2، 227/3، 203/14، 79/17)
2. تفسير مقاتل بن سليمان: استفاد منه الإمام النووي في ثلاثة مواضع: ينظر (النووي، 1392هـ، الصفحات، 168/2، 224/2، 11/3)
3. تفسير الزجاج: استفاد منه النووي في خمس عشرة موضعا: (النووي، 1392هـ، الصفحات، 81/1، 215/1، 116/2، 152/2، 196/2، 211/2، 11/3، 84/3، 225/3، 112/4، 117/4، 193/4، 99/12، 28/14، 143/17)
4. تفسير الطبري: استفاد النووي من تفسير الطبري في عشرين موضعا، ينظر: (النووي، 1392، الصفحات: 42/2، 116/2، 207/3، 209/4، 118/6، 204/6، 229/6، 42/9، 83/9، 120/10، 06/11، 06/14، 109/15، 167/16، 15/17، 71/17، 79/17، 97/18، 101/18، 120/18)
5. تفسير الواحدي: أخذ النووي من تفسير الواحدي في 24 موضعا، تنوعت أغراضه فيها من هذا النقل، ينظر: (النووي، 1392هـ، الصفحات: 80/1، 236/1، 5/2، 86/2، 116/2، 122/2، 151/2، 168/2، 184/2، 196/2، 211/2، 225/2، 234/2، 6/3، 11/3، 18/3، 56/3، 155/4، 77/7، 171/9، 172/9، 28/14)
6. تفسير الماوردي: استفاد الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم من مُؤلفات الماوردي في مواضع مختلفة ومن مصادر متنوعة، فأخذ من كتابه الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، وكتابه الأحكام السلطانية، وأيضا من تفسيره المسمى: "النُكت والعُيون" فاستفاد منه في ثلاثة مواضع (النووي، 1392هـ، الصفحات: 208/2، 58/6، 136/15)
7. تفسير الثعلبي: نقل النووي في شرحه لمسلم من تفسير الثعلبي المسمى: "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" في سبعة مواضع، ينظر (النووي، 1392هـ، الصفحات، 187/1، 243/1، 84/2، 144/2، 136/15، 138/15، 79/17)

وبالنظر في نقل الإمام النووي من كتب التفسير في شرح على صحيح مسلم، نجد أن الإمام النووي استفاد من كتب التفسير في أكثر من سبعين موضعا توزعت على كل الكتب التي تضمنها صحيح مسلم، واختلفت أغراض الإمام النووي في ايراد هذه الأقوال فقد يلجأ إليها لضبط ألفاظ الأحاديث، أو لبيان المعاني والأحكام، أو لتفصيل بعض القصص الواردة في الأحاديث، وغير ذلك

مما سنوضحه في المبحث الثاني بنماذج من ذلك، ونقله عن هذه الكتب مباشرة غالبا، وينقل أحيانا بواسطة كتب أخرى كإكمال المعلم للقاضي عياض[1].

2، 2، 2. طريقة الإمام النووي في ايراد أقوال المفسرين:

يورد الإمام النووي أقوال المفسرين التي تخدم شرحه للحديث، بأساليب مختلفة حسب المقام، وحسب ما يراه مناسبا، ونوجز طريقته في اسراد أقوال المفسرين فيما يلي:

- قد يسبق النووي كلام المفسر بذكر اسم المفسر ثم ذكر كلامه مثاله: قوله في شرح قوله ﷺ (ولهم عذاب أليم) من حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم – قال أبو معاوية: ولا ينظر إليهم – ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر)[2] قال النووي: (قال الواحدي: هو العذاب الذي يخلص إلى قلوبهم وجعه قال والعذاب كل ما يعيي الإنسان ويشق عليه) (النووي، 1392هـ، ص116/2)
- وقد يورد كلام المفسرين مسبوقا بقوله: قال المفسرون نحو قوله في سياق شرحه حديث عمرو بن حريث، قال: (صليت خلف النبي ﷺ الفجر فسمعته يقرأ {فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (16)} [التكوير: 15،16] وكان لا يحني رجل منا ظهره حتى يستتم ساجدا)[3]

قال النووي: (قوله تعالى (فلا أقسم بالخنس) قال المفسرون وأهل اللغة هي النجوم الخمسة وهي المشترى وعطارد والزهرة والمريخ وزحل هكذا قال أكثر المفسرين وهو مروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه) (النووي، 1392هـ، ص192/4)

- ويذكر كلام المفسرين دون عزو لكتب التفسير ومثاله قوله: (وأما تفسير قوله تعالى: (يا أيها المدثر) [المدثر:1] فقال العلماء المدثر والمزمل والمتلفف والمشتمل بمعنى واحد ثم الجمهور على أن معناه المدثر بثيابه) (النووي، 1392هـ، ص208/2).

3.المبحث الثاني: نماذج من توظيف الامام النووي تفسير القرآن في شرح الحديث:

استفاد الإمام النووي من كتب التفسير في مواضع كثيرة فاقت السبعين موضعا كما بينا ذلك سابقا، واختلفت أغراضه من ايراد أقوال المفسرين في شرح الحديث، وفي هذا المبحث نورد نماذج لتوظيف الإمام النووي لكلام أهل التفسير مع بيان غرضه من ذلك.

1.3. استعماله تفسير القرآن في بيان معاني ألفاظ الحديث:

---

[1] ينظر: نقل النووي عن الطبري نقلا عن إكمال المعلم للقاضي عياض، (النووي، 1392هـ، 48/3).

2 أخرجه مسلم في صحيحه في: (كتاب: الإيمان/ باب: باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار، والمن بالعطية، وتنفيق السلعة بالحلف، وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، رقم: 172)

3 أخرجه مسلم في صحيحه في: (كتاب: الصلاة/ باب متابعة الإمام والعمل بعده، رقم: 197)

يَرجع الإمام النووي لأقوال المفسرين، لبيان معاني بعض ألفاظ الأحاديث التي تَرد في آيات القرآن الكريم، وترد في الأحاديث في سياق مُختلف ومن أمثلة ذلك[1]:

1.1.3 أولا: روى الإمام مسلم رحمه الله، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، الحديث...)[2].

قال النووي في شرح الحديث: (قوله "رب العالمين" في معنى رب أربعة أقوال حكاها الماوردي (الماوردي، دت، ص 54/2) وغيره المالك والسيد والمُدبر والمُربي فإن وصُف الله تعالى برب لأنه مالك أو سيد فهو من صفات الذات، وإن وصُف لأنه مدبر خلقه ومربيهم، فهو من صفات فعله ومتى دخلته الألف واللام فقيل الرب اختص بالله تعالى، وإذا حذفتا جاز إطلاقه على غيره فيقال رب المال ورب الدار ونحو ذلك) (النووي، 1392هـ، ص 58/6)

2.1.3 ثانيا: أخرج مسلم في صحيحه من حديث حُذَيْفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ حَدَّثَنَا: «أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ»[3]

قال النووي في شرحه للحديث في معنى الأمانة الواردة في الحديث: (قوله: (أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال) وأما الأمانة فالظاهر أن المراد بها التكليف الذي كلف الله تعالى به عباده، والعهد الذي أخذه عليهم، قال الإمام أبو الحسن الواحدي رحمه الله في قول الله تعالى: (إنا عَرضنا الأمَانةَ على السَّماواتِ والأرضِ والجِبالِ) [الأحزاب: الآية 72]

قال ابن عباس رضي الله عنهما: هي الفرائض التي افترضها الله تعالى على العباد، وقال الحسن: هو الدين والدين كله أمانة، وقال أبو العالية: الأمانة ما أمِروا به وما نُهوا عنه، وقال مُقاتل: الأمانة الطاعة (مُقاتل بن سليمان، 1423هـ، ص510) قال الواحدي: وهذا قول أكثر المفسرين قال فالأمانة في

---

1 ومن ذلك أيضا ما أورده النووي عن الواحدي في معنى كلمة "جهنم" ينظر: (النووي، 1392هـ، ص77/7)، وما أورده عن الثعلبي في معنى كلمة "الزور" في شرحه لحديث السبع الموبقات ينظر: (النووي، 1392هـ، ص77/7).

2 أخرجه مسلم في صحيحه في: (كتاب: صلاة المسافرين وقصرها/ باب: باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم: 771)

3 أخرجه مسلم في صحيحه في: (كتاب: الإيمان/ باب: رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب، وعرض الفتن على القلوب، رقم: 230)

قول جميعهم الطاعة والفرائض التي يتعلق بأدائها الثواب وبتضييعها العقاب والله أعلم (الواحدي، 1415هـ/. 1994م، 484/3) وقال صاحب التحرير الأمانة في الحديث هي الأمانة المذكورة في قوله تعالى: (إنا عرضنا الأمانة) وهي عين الإيمان فإذا استمكنت الأمانة من قلب العبد قام حينئذ بأداء التكاليف واغتنم ما يرد عليه منها وجد في إقامتها والله أعلم) (النووي، 1392هـ، ص168/2)

1.4. توظيف تفسير الآيات التي توافق عباراتها ألفاظ الحديث:

قد يورد الامام النووي كلام المفسرين في شرح الحديث، لتَوافُق الآية مع ألفاظ الحديث، فيجعل عمدته في شرح ألفاظ الحديث وعباراته كلام المفسرين ومثاله:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم – قال أبو معاوية: ولا ينظر إليهم – ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر)[1]

ذكر الامام النووي في شرح هذا الحديث، أن هذا الحديث جاء مشابها لقول الله عزوجل: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [البقرة:174] ثم نقل كلام المفسرين[2] في تفسير هذه الآية التي توافق بعض معانيها حديث النبي ﷺ.

قال النووي: (وأما ألفاظ اللغة ونحوها فقوله ﷺ: "ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم"، هو على لفظ الآية، ويسرهم وقيل لا يُرسل إليهم الملائكة بالتحية ومعنى لا ينظر إليهم أي يعرض عنهم ونظره سبحانه وتعالى لعباده رحمته ولطفه بهم، ومعنى لا يزكيهم لا يطهرهم من دنس ذنوبهم، وقال الزجاج وغيره: (معناه لا يثني عليهم) (الزجاج، 1408هـ/1988م، ص245/1)، ومعنى عذاب أليم مؤلم، قال الواحدي: (هو العذاب الذي يخلص إلى قلوبهم وجعه قال والعذاب كل ما يعيي الإنسان ويشق عليه، قال الواحدي: وأصل العذاب في كلام العرب من العذب، وهو المنع يقال عذبته عذبا إذا منعته وعذب عذوبا أي امتنع، وسمي الماء عذبا لأنه يمنع العطش، فسُمي العذاب عذابا لأنه يمنع المعاقب من معاودة مثل جُرمه ويمنع غيره من مثل فعله والله أعلم) (الواحدي، 1430هـ) (النووي، 1392هـ، ص117/2)

---

1 سبق تخريجه.

2 ذكر القرطبي في تفسيره للآية السالفة الذكر حديث أبي هريرة، فبعد أن ذكر تفسيره للآية ساق حديث أبي هريرة مبينا العلاقة بين الآية والحديث، وعلة اشتراك من في الآية ممن يكتمون ما أنزل الله من الكتاب، مع أصناف العصاة اللذين ذُكروا في الحديث في أنواع العقوبة التي تلحقهم (القرطبي، 1384هـ/1964م، ص235/2)، وهذا يبن التكامل بين كتاب الله عزوجل وحديث النبي ﷺ، وكذا التكامل بين علمي التفسير وشرح الحديث، اللذين بهما تُقرب معاني الوحي، ويُعرف بها مراد الله عزوجل.

1.5. الاستشهاد بكلام المفسرين في شرح أحاديث أسباب النزول:

أسباب نزول آيات القرآن وكذا سبب وُرُود بعض الأحاديث، مما يشترك بين القرآن والحديث، ويتداخل أحيانا، فقد تنزل الآية مجملة ويرد الحديث بتفصيل قصة نزولها، وقد ترد القصة في الحديث دون ذكر واضح لما نزل من القرآن فيها، فيستعين شارح الحديث بكلام المفسرين في شرح الحديث، وتقريب معانيه وأحكامه

ومثاله:

قال عزوجل: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (7) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (8) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (9) [النور: الآيات 6 إلى9]

أخرج مسلم في صحيحه: (وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وَأَنَا أُرَى أَنَّ عِنْدَهُ مِنْهُ عِلْمًا، فَقَالَ: إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ، وَكَانَ أَخَا الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ لِأُمِّهِ، وَكَانَ أَوَّلَ رَجُلٍ لَاعَنَ فِي الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَلَاعَنَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبْصِرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَبْيَضَ سَبِطًا قَضِيءَ الْعَيْنَيْنِ فَهُوَ لِهِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ جَعْدًا حَمْشَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ»، قَالَ: فَأُنْبِئْتُ أَنَّهَا جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ جَعْدًا حَمْشَ السَّاقَيْنِ)[1]

وأخرج أيضا: (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ، أَخْبَرَهُ، أَنَّ عُوَيْمِرًا الْعَجْلَانِيَّ، جَاءَ إِلَى عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ، فَقَالَ لَهُ: أَرَأَيْتَ يَا عَاصِمُ لَوْ أَنَّ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ، فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ؟ فَسَلْ لِي عَنْ ذَلِكَ يَا عَاصِمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَسَأَلَ عَاصِمٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا، حَتَّى كَبُرَ عَلَى عَاصِمٍ مَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا رَجَعَ عَاصِمٌ إِلَى أَهْلِهِ جَاءَهُ عُوَيْمِرٌ، فَقَالَ: يَا عَاصِمُ مَاذَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ عَاصِمٌ لِعُوَيْمِرٍ: لَمْ تَأْتِنِي بِخَيْرٍ، قَدْ كَرِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَسْأَلَةَ الَّتِي سَأَلْتُهُ عَنْهَا؟ قَالَ عُوَيْمِرٌ: وَاللهِ، لَا أَنْتَهِي حَتَّى أَسْأَلَهُ عَنْهَا، فَأَقْبَلَ عُوَيْمِرٌ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَسَطَ النَّاسِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ؟ أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ نَزَلَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ، فَاذْهَبْ فَأْتِ بِهَا»، قَالَ سَهْلٌ: فَتَلَاعَنَا وَأَنَا مَعَ النَّاسِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا فَرَغَا، قَالَ عُوَيْمِرٌ: كَذَبْتُ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ أَمْسَكْتُهَا، فَطَلَّقَهَا ثَلَاثًا قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: «فَكَانَتْ سُنَّةَ الْمُتَلَاعِنَيْنِ»)[2]

---

1 أخرجه مسلم في صحيحه في: (كتاب: اللعان، رقم: 1496)

2 أخرجه مسلم في صحيحه في: (كتاب: اللعان، رقم: 1492)

اختلف شُراح الحديث في شرح هذين الحديثين وأي القصتين كان سببا في نزول آية اللعان، ورجح القاضي عياض أنها نزلت في هلال ابن أمية، واستدل لذلك بترجيح الطبري في تفسيره للآية[1]، قال النووي: (واختلف العلماء في نزول آية اللعان هل هو بسبب عويمر العجلاني، أم بسبب هلال بن أمية، فقال بعضهم: بسبب عويمر العجلاني واستدل بقوله ﷺ في الحديث الذي ذكره مسلم في الباب أولا لعويمر، قد أنزل الله فيك وفي صاحبتك، وقال جمهور العلماء: سبب نزولها قصة هلال بن أمية، واستدلوا بالحديث الذي ذكره مسلم بعد هذا في قصة هلال.

قال: وكان أول رجل لاعن في الإسلام، قال الماوردي من أصحابنا في كتابه الحاوي: "قال الأكثرون قصة هلال بن أمية أسبق من قصة العجلاني، قال: والنقل فيهما مشتبه ومختلف، وقال: بن الصباغ من أصحابنا في كتابه الشامل: في قصة هلال تبين أن الآية نزلت فيه أولا، قال: وأما قوله ﷺ لعويمر إن الله قد أنزل فيك وفي صاحبتك، فمعناه ما نزل في قصة هلال؛ لأن ذلك حكم عام لجميع الناس، قُلت ويحتمل أنها نزلت فيهما جميعا، فلعلهما سألا في وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما، وسبق هلال باللعان فيصدق أنها نزلت في هذا وفي ذاك، وأن هلالا أول من لاعن والله أعلم قالوا وكانت قصة اللعان في شعبان سنة تسع من الهجرة وممن نقله القاضي عياض عن بن جرير الطبري) (النووي 1392هـ، ص 120/10)

1.6. الاستشهاد بأقوال المفسرين في شرح الأحاديث التي وردت في قصص القرآن:

مما يلجأ فيه شُراح الحديث كثيرا لتفسير القرآن الكريم، شرح الأحاديث الواردة في ذكر أخبار قَصص القرآن الكريم، سواء بتفصيل ما أُجمِل أو إظهار ما أُبهم وغيرها مما يَرد من زيادات في الأحاديث المتعلقة بقَصَص القرآن، واستعان الامام النووي بكلام المفسرين في تفسير قصة موسى والخضر عليهما السلام في شرح الأحاديث المتعلقة بذلك ومثاله:

أخرج مسلم: (من حديث سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ، سَمِعْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " قَامَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، قَالَ فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، ... الحديث)[2]

---

1 بَسط الطبري الكلام حول هذه القصة، وسبب نزول الآية في تفسيره، فأطال في ذلك، ولمراجعة ما أورده الطبري ينظر: (الطبري،1420هـ/2000م، ص 111/19 إلى 114/19).

2 أخرجه مسلم في صحيحه في: (كتاب: الفضائل/ باب: من فضائل الخضر عليه السلام، رقم: 1496)

اختلف أهل العلم في الخضر عليه السلام هل هو نبي أم ولي، ومنهم من قال أنه مَلك، ونقل الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث، إلى جانب كلام شُراح الحديث، كلام المفسرين المتعلق بالخضر عليه السلام.

قال النووي:

قال الحبري المُفسر وأبو عمرو هو نبي واختلفوا في كونه مرسلا، وقال القشيري وكثيرون هو ولي، وحكى الماوردي في تفسيره: (الماوردي، دت، ص324/3) ثلاثة أقوال: أحدها نبي، والثاني ولي، والثالث أنه من الملائكة، وهذا غريب باطل، قال المازري: اختلف العلماء في الخضر هل هو نبي أو ولي قال واحتج من قال بنبوته بقوله: "وما فعلته عن امري" فدل على أنه نبي أوحي إليه، وبأنه أعلم من موسى ويبعد أن يكون ولي أعلم من نبي، وأجاب الآخرون بأنه يجوز أن يكون قد أوحى الله إلى نبي في ذلك العصر أن يأمر الخضر بذلك.

ثم قال النووي: وقال الثعلبي المفسر (الثعلبي، 2002/1422، ص182/6) الخضر نبي معمر على جميع الأقوال، محجوب عن الأبصار يعني عن أبصار أكثر الناس، قال: وقيل إنه لا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن، وذكر الثعلبي ثلاثة أقوال في أن الخضر كان من زمن إبراهيم الخليل ﷺ أم بعده بقليل أم بكثير، كُنية الخضر أبو العباس واسمه بَليَا بموحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحت، بن مَلكان بفتح الميم وإسكان اللام وقيل كليان، قال بن قُتيبة في المعارف: قال وهب بن منبه اسم الخضر بَليا بن مَلكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، قالوا: وكان أبوه من الملوك واختلفوا في لقبه الخضر فقال الأكثرون: لأنه جلس على فروة بيضاء فصارت خضراء، والفروة وجه الأرض، وقيل: لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله، والصواب الأول فقد صح في البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (إنما سُمي الخضر؛ لأنه جلس على فروة فإذا هي تهتز من خلفه خضراء)[1] وبسطت أحواله في تهذيب الأسماء واللغات والله أعلم قوله) (النووي، 1392، ص136/15).

1.7. توظيف أقوال المفسرين في ضبط ألفاظ الروايات:

روى مسلم عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أُتَرْجِمُ بَيْنَ يَدَيِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَبَيْنَ النَّاسِ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ، تَسْأَلُهُ عَنْ نَبِيذِ الْجَرِّ، فَقَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ الْوَفْدُ؟ أَوْ مَنِ الْقَوْمُ؟»، قَالُوا: رَبِيعَةُ، قَالَ: «مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ، أَوْ بِالْوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا، وَلَا النَّدَامَى»، قَالَ: فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ، وَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ، وَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ،

1 أخرجه مسلم في صحيحه في: (كتاب: أحاديث الأنبياء/ باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، رقم: 3402)

قَالَ: «أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ»، وَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسًا مِنَ الْمَغْنَمِ»، وَنَهَاهُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالْمُزَفَّتِ – قَالَ شُعْبَةُ: وَرُبَّمَا قَالَ – النَّقِيرِ، قَالَ شُعْبَةُ: وَرُبَّمَا قَالَ: الْمُقَيَّرِ، وَقَالَ: «احْفَظُوهُ، وَأَخْبِرُوا بِهِ مِنْ وَرَائِكُمْ» وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي رِوَايَتِهِ: «مَنْ وَرَاءَكُمْ»، وَلَيْسَ فِي رِوَايَتِهِ الْمُقَيَّرُ)[1]

قال النووي: (قوله (فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ) الشُقَة بضم الشين وكسرها لغتان مشهورتان، أشهرهما وأفصحهما الضم، وهي التي جاء بها القرآن العزيز، قال الإمام أبو إسحاق الثعلبي (الثعلبي،1422هـ/2002م، ص50/5) وقرأ عبيد بن عمير بكسر الشين، وهي لغة قيس والشُقة السفر البعيد، كذا قاله بن السكيت وبن قُتيبة وقُطرب وغيرهم، قيل: سُميت شُقَة لأنها تشق على الإنسان، وقيل هي المسافة، وقيل الغاية التي يخرج الإنسان إليها، فعلى القول الأول يكون قولهم بعيدة مبالغة في بعدها والله أعلم) (النووي، 1392هـ، ص187/1)

1.8. ذكر أقوال المفسرين في تفسير الآيات التي تذكر في بعض الأحاديث:

قد يرد في ثَنايا الحديث آية من كتاب الله يستدل بها النبي ﷺ عن أمر معين، أو يوردها ﷺ لغرض آخر، فيستلزم على شارح الحديث بيان معاني الآية وتفسيرها فيرجع شُراح الحديث غالبا في ذلك إلى كلام المفسرين في تفسير هذه الآية، ومثاله[2]:

أخرج مسلم من حديث عمرو بن حريث، قال: (صليت خلف النبي ﷺ الفجر فسمعته يقرأ {فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (16)} [التكوير: 15،16] وكان لا يحني رجل منا ظهره حتى يستتم ساجدا)[3]

قال النووي: (قوله تعالى (فلا أقسم بالخنس) قال المفسرون[4] وأهل اللغة هي النجوم الخمسة وهي المشترى وعطارد والزهرة والمريخ وزحل هكذا قال أكثر المفسرين وهو مروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه) (النووي، 1392هـ، ص192/4)

---

1 أخرجه مسلم في صحيحه في: (كتاب: الإيمان /باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه، رقم: 24)

2 ومن أمثلة ذلك أيضا، ما أورده النووي في شرح ما رواه مسلم بسنده عن ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ، قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةُ اللهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا " قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ} [الواقعة: 75]، حَتَّى بَلَغَ: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} [الواقعة: 82]، ينظر (النووي، 1392هـ، ص61/2)

3 أخرجه مسلم في صحيحه في: (كتاب: الصلاة/ باب متابعة الإمام والعمل بعده، رقم: 197)

4 يقصد النووي بالمفسرين ما قاله الطبري في تفسيره (251/24)، والثعلبي في تفسيره (141/10)، والماوردي (216/6).

3. خاتمة

من خلال ما تناولناه في البحث من دراسة لتوظيف الإمام النووي لأقوال المفسرين في شرحه لصحيح مسلم نتوصل إلى النتائج التالية:

1- توظيف الإمام النووي لأقوال المفسرين في أكثر من سبعين موضعا من شرحه لصحيح مسلم، استفادها من سبعة من كتب التفسير.

2- علاقة التكامل التي تربط القرآن الكريم بالحديث النبوي، وكذا شرح الحديث النبوي بتفسير القرآن الكريم وحاجة كل واحد منهما للأخر.

3- تنوع أغراض الإمام النووي في استفادته من كتب التفسير فقد يستعين بها في شرح الألفاظ، أو لبيان أسباب النزول، وكذا في شرح الأحاديث التي تناولت قصصا ذكرها القرآن والحديث.

4- اختلفت أساليب الإمام النووي في ايراده أقوال المفسرين في شرحه، فقد يذكر المفسر ثم يورد كلامه، وقد يسبق التفسير بقوله " قال المفسرون" فيُبهم المفسر.

5- نقل الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم من سبعة من كتب تفسير القرآن الكريم، وأكثر النقل عن الواحدي، والطبري، مقارنة بغيرها من التفاسير.

6- نقل الإمام النووي من كتب التفسير منه ما هو مباشرة منها، ومنه ما استفاده نقلا عن شُراح آخرين استفاد من شَرحهم للأحاديث كاستفادته من إكمال المعلم للقاضي عياض.

4. قائمة المراجع

القرآن الكريم

1. البخاري، محمد بن إسماعيل، متون الحديث، (1422هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لبنان، دار طوق النجاة.
2. الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، (1427هـ)، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
3. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، (1376هـ/1957م)، البرهان في علوم القرآن، لبنان، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
4. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، (1420هـ)، البحر المحيط في التفسير، لبنان، دار الفكر.
5. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (1394هـ/ 1974م)، الإتقان في علوم القرآن، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
6. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، (1414 هـ)، لسان العرب، لبنان، دار صادر.
7. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، (1422هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لبنان، دار الكتب العلمية.
8. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1420هـ/ 1999 م)، تفسير القرآن العظيم، المملكة العربية السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع.
9. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، (1422هـ/ 2002م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لبنان، دار إحياء التراث العربي.

10. القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، (بلا تاريخ)، إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
11. الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي، (1415 هـ/ 1994م)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لبنان، دار الكتب العلمية.
12. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، (1420هـ/ 2000م)، جامع البيان في تأويل القرآن، لبنان، مؤسسة الرسالة.
13. الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (بلا تاريخ)، النكت والعيون، لبنان، دار الكتب العلمية.
14. الزَجَاج، إبراهيم بن السري بن سهل، (1408هـ/ 1988م)، معاني القرآن وإعرابه، لبنان، عالم الكتب.
15. مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان بن بشير، (1423هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، لبنان، دار إحياء التراث
16. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، (1384هـ/1964م)، الجامع لأحكام القرآن، مصر، دار الكتب المصرية.
17. سلامة، محمد خلف، لسان المحدثين، (بلا تاريخ)، العراق.
18. البغوي، الحسين بن مسعود، (1417 هـ/1997 م)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، المملكة العربية السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع.
19. القُصَيِّ، أحمد بن عبد العزيز بن مُقْرِن، (1430هـ)، الأحاديْثُ المُشْكِلَةُ الواردةُ في تفسير القرآنِ الكريم (عَرْضٌ وَدِراسَةٌ)، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
20. ابن حجر، أحمد بن علي، (1379هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، لبنان، دار المعرفة.
21. ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني، (1421 هـ/2001م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، لبنان، مؤسسة الرسالة.
22. ابن حنبل، أحمد بن محمد، (1421 هـ/2001 م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، لبنان، دار الرسالة العالمية.
23. ابن رشد، محمد بن أحمد بن محمد، (1425هـ/2004 م)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، القاهرة، دار الحديث.
24. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، (1387 هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.
25. ابن فارس، أحمد بن زكرياء، (1399هـ/1979م)، معجم مقاييس اللغة، لبنان، دار الفكر.
26. ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، (بلا تاريخ)، سنن ابن ماجه، لبنان، دار إحياء الكتب العربية.
27. أبو داوود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، (1430 هـ /2009م)، سنن أبي داود، لبنان، دار الرسالة العالمية.
28. الإثيوبي الوَلَّوِي، محمد بن علي بن آدم بن موسى، (1427هـ/2006 م)، مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، دار المغني.
29. الإثيوبي الوَلَّوِي، محمد بن علي بن آدم بن موسى، (بلا تاريخ)، شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، المملكة العربية السعودية، دار المعراج الدولية للنشر.
30. الألباني، محمد ناصر الدين، (1423 هـ)، ضعيف أبي داود، الكويت، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع.
31. الآمدي، علي بن محمد بن سالم، (بلا تاريخ)، الإحكام في أصول الأحكام، لبنان، المكتب الإسلامي.
32. أنور شاه الهندي، محمد، (1426هـ/2005 م)، فيض الباري على صحيح البخاري، لبنان، دار الكتب العلمية.
33. الباجي، سليمان بن خلف بن سعد التجيبي، (1332 هـ)، المنتقى شرح الموطأ، مصر، مطبعة السعادة.
34. بازمول، محمد بن عمر، علم شرح الحديث وروافد البحث فيه، (بلا تاريخ)، المملكة العربية السعودية.
35. البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر، (1428 هـ/2007 م)، النكت الوفية بما في شرح الألفية، مكتبة الرشد.
36. بن بلبان الفارسي، علاء الدين علي بن عبد الله، (1435هـ/2014م)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، دار التأصيل.
37. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، (1395 هـ/ 1975م)، سنن الترمذي، مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

38. الجوهري، إسماعيل بن حماد، (1407هـ/1987م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت، دار العلم للملايين.
39. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، (بلا تاريخ)، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، دار الهداية.
40. طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى الشهير، (1405هـ/1985م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لبنان، دار الكتب العلمية.
41. الأزهري، محمد بن أحمد، (2001م)، تهذيب اللغة، لبنان، دار إحياء التراث العربي.
42. مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (بلا تاريخ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لبنان، دار إحياء التراث العربي.
43. الملا القاري، علي بن السلطان، (بلا تاريخ)، جَمْعُ الْوَسَائِلِ فِي شَرْحِ الشَّمَائِلِ، مصر، المطبعة الشرفية.
44. الملا القاري، علي بن سلطان محمد، (1422هـ/2002م)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لبنان، دار الفكر.
45. النسائي، أحمد بن شعيب، (1421 هـ/2001 م)، السنن الكبرى، لبنان، مؤسسة الرسالة.
46. النووي، يحيى بن شرف، (1435هـ/2014م)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لبنان، دار المعرفة.
47. الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي، (1430 هـ)، التَّفْسِيرُ البَسِيْط، المملكة العربية السعودية، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية–.